



الهيئة النقابية للأطباء السودانيين

بالمملكة المتحدة وإيرلندا

SUDAN DOCTORS UNION
U.K.& IRELAND BRANCH

30/06/2012

السيد المشير عمر حسن أحمد البشير
رئيس جمهورية السودان
القائد العام للقوات المسلحة السودانية
بعد التحية

نخاطبكم اليوم وبلادنا تمر بمرحلة حرجة بعد أن تدهورت الأمور إلي درجة خطيرة مما أدى إلي خروج الجماهير السودانية إلي الشارع في مسيرات هادرة تنديداً بالأوضاع الحالية .

لقد قمتم بإنقلابكم العسكري في الثلاثين من يونيو عام 1989 علي السلطة الشرعية القائمة آنذاك ونود أن نذكركم هنا بما جاء في بيانكم الأول حيث ذكرتم بأنكم جنتم للسلطة من أجل إنقاذ البلاد من التدهور المريع في كافة أوجه الحياة كما وصفتموه ، وإستوليتم علي الحكم في السودان ، والآن عندما إندلعت الإحتجاجات الشعبية الأخيرة لنفس الأسباب التي بررتم بها القيام بأنقلابكم العسكري منذ ثلاث وعشرون عاماً ، قمتم بقمعها بكل وحشية بل وصفتم من قاموا بها بشذاذ الأفاق رغم إنهم عبروا ومازالوا يعبرون عن رأيهم بطرق سلمية ومشروعة وليست بأنقلاب عسكري علي السلطة الشرعية .

إن حصيلة ثلاث وعشرون سنة من عمر بقائكم في السلطة هو التدهور المريع في شتي مجالات الحياة العامة والمتمثلة في الآتي :

1) الوضع الاقتصادي

لقد ذكرتم في بيانكم الأول بأنكم جنتم للسلطة لأنقاذ الإقتصاد المتدهور وصرح أحد قادة المجلس العسكري آنذاك بأنكم جنتم لوقف تدهور الجنيه السوداني في مقابل سعر الدولار وذكر بأنه لولا مجيئكم للسلطة لوصل سعر الدولار إلي عشرون جنيهاً سودانياً بالقديم ولكن بعد ثلاث وعشرون سنة من السياسات الإقتصادية الخاطئة والقرارات العشوائية وصل سعر الدولار اليوم إلي أكثر من خمسة آلاف جنيهاً سودانياً بالقديم ، كما إزدادت حدة التضخم وإرتفعت الأسعار بصورة لم يسبق لها مثيل وإستحال علي المواطنين الحصول علي ضروريات الحياة اليومية مع قلة وشح الأجور التي أصبحت لا تفي بمتطلبات الحياة ، في الوقت الذي ينعم فيه جيش الوزراء الإتحاديين والولائيين و الدستوريون بمخصصات عالية تستنزف قدراً كبيراً من خزينة الدولة ، اضافة إلي الصرف البذخي في الإحتفالات والمهرجانات السياسية والصرف علي القوات المسلحة والبوليس والأمن والقصر الجمهوري والذي يأخذ أكثر من ٧٠٪ من الميزانية السنوية .

2) الخدمات الصحية

منذ إستلامكم للسلطة فقد حظيت الخدمات الصحية بنصيب الأسد من الخراب والإهمال ورفعت الدولة يدها تماماً عن هذا المجال كما إمتنعت الدولة عن رعاية البحوث والدراسات الطبية رغم إنها أساس التطور لأي بلد يتطلع للرفي بمستوي الخدمات الطبية وتراجع مستوي التدريب الصحي للكوادر الطبية فتذيلت بلادنا ترتيب منظمة الصحة العالمية كواحدة من البلدان التي لديها أسوأ نظام صحي في العالم فكانت النتيجة الحتمية هي التدهور المريع والغير مشهود للخدمات الصحية وتزعزعت ثقة الأطباء في سياسات الدولة الصحية القريبة والبعيدة المدي والتي لا تبشر بأي بارقة أمل في تحسين الأوضاع فهاجرت جموع الأطباء وباقي الكوادر الصحية تاركة وطنها وتفشت الأمراض بكل أنواعها وأصبح العلاج عسيراً ومستعصياً علي الكثير من أبناء الوطن وإنتشرت المستشفيات الخاصة مثل السرطان في جميع أنحاء البلاد وبالمقابل تدهورت المستشفيات الحكومية ومراكز الرعاية الصحية الأولية كما إنعدمت فيها الأدوية الضرورية والمنقذة للحياة.

إن الوضع الصحي لأي بلد هو جزء لا يتجزأ من الوضع العام ، كما هو مؤشر قوي علي جدية وكفاءة أى حكومة علي إدارة شئونها وقدرتها علي الحكم ؛ ولقد ذكرتم في بيانكم الأول في ذلك اليوم المشئوم بأنكم جنتم لأنقاذ الوضع الصحي بما يسمى بثورة الإنقاذ ولكن الوضع الحالي يدل دلالة واضحة علي فشلكم الذريع في هذا المجال وفي كافة باقي المجالات.

3) مجال التعليم

أما في مجال التعليم فقد تدهور المستوي التعليمي من مرحلة الأساس وحتى المرحلة الجامعية وأصبح التعليم مكلفاً وصعب المنال لأغلبية أفراد الشعب السوداني بعد أن كان مجانياً ومتاحاً قبل العام ١٩٨٩ وأدخلتم مايسمي بثورة التعليم العالي التي أدت إلي تدهور التعليم الجامعي بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ السودان ورغم إن عدداً كبيراً من علماء هذه البلاد قد نصحكم بمراجعتها ، إلا إن إنكم واصلتم في الإصرار على هذه السياسات التي أوردت التعليم العالي موارد التهلكة ، وساءت سمعة البلاد الأكاديمية بعد أن كانت الجامعات السودانية هي مضرب المثل في المستوي العلمي الرفيع . كما أصبح القبول في المؤسسات التعليمية ولأول مرة في تاريخ السودان يخضع لمعايير أخرى غير الأكاديمية للتنافس على مؤسسات أكاديمية، فظهرت سياسة القبول الخاص الذي إستنتته الدولة لتغطية عجزها الفاضح عن توفير نفقات تسيير مؤسساتها التعليمية ، وخصصت نسبة للموالين لنظام حكمكم أتاحت لهم دخول الجامعات بمعايير لا تمت للأكاديميات بصلة في أول سابقة في تاريخ القبول في الجامعات السودانية . كما تم التضييق على أساتذة الجامعات من غير الموالين للنظام وتشريدهم وتهجيرهم مما أثر سلباً علي الجامعات السودانية العامة والخاصة وعلني مستوى الخريجين.

4) القوات المسلحة

طوال تاريخها المجيد كانت قواتنا المسلحة قومية التوجه والمواقف ولكن في عهدكم سعيتم بكل جهد من أجل تسييس هذه المؤسسة وقمتم بفصل وتشريد كل من لا ينتمي لتوجهكم الفكري والسياسي فأصبح الجيش السوداني عاجزاً عن أداء مهامه. وأصبح السودان عرضة للتدخلات الأجنبية والغزو عن طريق البر والجو

فسرحت ومرحت الطائرات الإسرائيلية في شرق السودان بدون حسيب أو رقيب وفقدنا أجزاءً غالية من الوطن شمالاً وجنوباً.

إن الدرس الإيجابي الوحيد المستخلص من هذه التجربة المريرة خلال سنوات حكمكم هو بأن القوات النظامية بمختلف أنواعها يجب أن تركز فقط على واجبها الأساسي وهو حماية أرض الوطن الغالية والدفاع عن المواطنين الشرفاء.

5) الخدمة المدنية والأمن

لقد ذكرتم أيضاً في بيانكم الأول بأن يد الحزبية والفساد السياسي قد طالت الشرفاء ودمرت الخدمة الوطنية ولكن الواقع الآن يقول بأن هذا وأسوأ منه قد حدث خلال سنوات حكمكم فقد أصبح الإنتماء السياسي والفكري لنظام حكمكم هو السبيل الوحيد لنيل الوظيفة. كما تم فصل وتشريد العديد من أبناء الوطن الشرفاء وتدهورت الخدمة المدنية تدهوراً مريعاً مما أدى إلي تدهور كل مناحي الحياة في البلاد وانتشر الفساد بين كبار مسؤولي الدولة ورجالات نظامكم الذين أصبحوا فوق القانون ولا تطالهم يد العدالة

6) الديمقراطية وحقوق الإنسان

لقد ذكرتم في بيانكم الأول بأنكم قمتم بأنقلابكم العسكري حماية للديمقراطية ولكن خلال سنوات حكمكم السابقة إنعدمت الممارسة الديمقراطية وتدهورت أوضاع حقوق الإنسان السوداني و قمتم بتكوين الأجهزة القمعية و الميلشيات المسلحة و التي لا تنتمي للقوات النظامية الشرعية بل أصبحت لها سلطاتها الواسعة والعليا فأنطلقت كالكلاب المسعورة ترزع المواطنين وتنتهك حقوقهم الشرعية في التعبير عن آرائهم كما تم إنشاء السجون الخاصة للمعتقلين السياسيين فيما يعرف ببيوت الأشباح حيث مورست فيها أبشع أنواع التعذيب مما يتنافى مع كل الأعراف والديانات السماوية والقوانين الدولية

7) وحدة البلاد

لقد ذكرتم أيضاً في بيانكم الأول بأنكم أتيتم لأنقاذ الوطن من التمزق والحفاظ علي وحدة السودان ولكن بعد ثلاث وعشرين عاماً من السياسات الخاطئة والحروب الدامية بين أبناء الوطن كانت النتيجة الحتمية هي انفصال الجنوب العزيز وإنشطار الوطن إلي دولتين كما إنتشرت رقعة الحرب لتشمل دارفور والنيل الأزرق وجبال النوبة وجنوب كردفان مما يندر بتفتت السودان إلي عدة دويلات وأصبحتم سيادتكم مطلوبون من قبل العدالة الدولية لجرائم الإبادة والتطهير العرقي مما زاد من عزلة السودان ففقدنا كل أصدقائنا في جميع الساحات الدولية والأفريقية والعربية بعد أن كنا مضرب المثل في نزاهة الأخلاق وطيب المعشر وحسن الجوار.

السيد المشير عمر حسن أحمد البشير

إن هذا الوضع الحالي قد وصل إلي مرحلة متأخرة وخطيرة جداً لا تنفع فيها محاولات الترقيع أو المسكنات التي تحاولون القيام بها لأنقاذ هذا الوضع المتدهور، كما أثبتت المظاهرات والإحتجاجات العارمة والجارية منذ إسبوعين في مدن السودان المختلفة ، بالرغم من بطش أجهزتك القمعية ومليشياتكم المسلحة ، بأن الشعب السوداني قد نفذ صبره وقرر إسقاط نظامكم

إن شعباً صنع من قبل ثورتين لقادر بأن يصنع الثالثة

ولهذا سيدي الرئيس ننصحكم بأن تراعوا مصلحة الشعب السوداني والوطن الغالي وأن تتنحوا عن الحكم طواعية وإختياراً حرصاً علي حقن الدماء و تجنباً لوقوع الفتنة ووقف تدهور الأوضاع الأمنية والإقتصادية أكثر مما هي عليه.

نتمني أن يجد خطابنا هذا أذاناً صاغية قبل أن يأخذكم الطوفان ويدرككم الندم حيث لا ينفع الندم، ونذكركم بقول الحق تبارك وتعالى في الحديث القدسي: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظلموا، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) .

اللجنة التنفيذية لنقابة أطباء السودان بالمملكة المتحدة وإيرلندا .